عارف غريبي
جامعة الجزائر 2

نظرية الكفاءة المعجمية و المعايير الدلالية الاصطلاحية

Résumé

La théorie de la compétence lexicale de Marconi n'est pas une théorie du sens mais une théorie de la compétence. Elle vise à rendre compte de ce qui se passe sur le plan cognitif lorsqu'un locuteur utilise un mot. Elle présente l'intérêt de permettre une explication du sens qui est à la fois pragmatique et ancrée dans la réalité. La valeur sémantique d'un mot émerge des pratiques de locuteurs compétents dans leur relation avec le monde.

Abstract

What does our ability to use words—that is, our lexical competence—consist of? What is the difference between a system that can be said to understand language and one that cannot? Most approaches to word meaning failed to account for an essential aspect of our linguistic competence, namely, our ability to apply words to the world. This paper proposes a dual picture of human lexical competence in which inferential and referential abilities are separate, a proposal confirmed by neuropsychological research on brain-damaged persons.

مدخل:

يستجيب فعل التعريف الذي يتحقق بواسطة تصفح المعجم،على الأقل ضمنيا، إلى الحاجة العامة لتجاوز عجز لغوي،

وبصفــة أدق عجــز معجمــي وكذلــك لتحقيــق التبليــغ وتحســينه. وبطبيعـة الحـال كلـما كان المتكلمـون أكْفـاء في اسـتعمال اللغـة العامـة وأكْفـاء بصفـة أخـص في المعجـم، كلـما كان التبليـغ فعـلا ناجحـا.

وبهــذا فــإن تصفــح المعجــم يســتجيب في أغلــب الحــالات إلى إرادة تحقيـق مسـتوى بالنظـر إلى اسـتعمال معجمـي معـين، ويمكـن القـول مـن ثـمَ إن المعاجـم، وتبعـا لذلـك التعريف،تهـدف إلى تقويـم الكفــاءات المعجميــة للمتكلــم بهــدف توحيــد أو تفريــق القــدرة الاسـتعمالية لعلامـة لغويـة مـا مـع باقـي المتكلمـين الأكفـاء في سـياق معـين. غـير أن هـذه الغايـة تظهـر كذلـك عامـة بتمييـز التعريفـات القاموسـية لأنهـا تقاسـمها المعلومـات الأخـرى التـي تظهـر في مختلـف الحقـول لمدخـل قامـوسي مـا. وبهـذا يـدرج مفهـوم الكفـاءة المعجميـة كـما دافـع عنهـا الباحـث ماركـوني ***Marconi (1)*** مـن أجـل تخصيـص الغايـة مـن التعريفـات داخـل القامـوس.

---

1 - 1.Marconi Diégo, Lexical Competence, The MIT press, 1997.

دييغو ماركوني، أحد المهتمين بفلسفة اللغة، وهو يدرسها في جامعة توران. وقد جسد اهتمامه هذا بإصدار مجموعة من البحوث منها:

- ترجمه ميشالLa philosophie du langage au XX^{ème} siècle فلنسي .
- سنة MIT.1997 في مطابع lexical compétence كما نشر كتاب:
- سنة Being and Beingcalled.2009 وكذلك

ويعرف عنه أنه من المهتمين الكبار بفتجنشتاين، وقد نشر حوله عدة بحوث منذ 1971 منها:

- L’écridita di Wittgenstein (La terza 1987).
- كتاب جماعي:Wittgenstein : Mind, Meaningmetaphilosophy (palgrave 2009 مع الباحثين: P.Fraseolla, A.Voltolini.)

ويعتبر ماركوني ممثلا قويا للفلسفة التحليلية في إيطاليا.

I- نظرية الكفاءة المعجمية :

تتشكل الكفاءة المعجمية لمتكلم ما حسب تعريف ماركوني من مجموع المعارف والقدرات التي يمتلكها حتى يكون في مستوى:

1- إمكانية الدخول إلى شبكة من الروابط والعلامات بين كلمة وكلمات أو عبارة لغوية، ومن ثَمَّ الوصول إلى أنواع مختلفة من الاستدلال.

2- أ. تسمية الأشياء أو المقامات أو الوضعيات في الواقع.

ب. تطبيق كلمة على أشياء أو وضعيات في الواقع

نقدم أطروحة الكفاءة المعجمية لماركوني، التي تسمح لنا أن نبين أن عملية التعريف تهدف بصفة خاصة إلى تجاوز عجز في مستوى الكفاءات المعجمية.

وينتمي التعريف بصفة خاصة إلى الكفاءات التي لها صلة بالمفاهيم أو التمثيلات الذهنية في مقابل الوحدات المعجمية نفسها. وتسمح العناصر النظرية المدرجة بأن نفهم التطبيق الذي تقوم به هذه الأطروحة على تمييز مداخل المعجم[2].

وتنقسم الكفاءة المعجمية من منظور ماركوني إلى كفاءة استنتاجية وكفاءة إحالية. والقول إن هناك كفاءة استنتاجية مع كلمة معينة يعني بحسب ماركوني «القدرة على إرساء علاقات بين هذه الكلمة والكلمات

2. Marconi, 1997, p 20.

الأخرى بما في ذلك القدرة على الإجابة على أسئلة وإعطاء تعريفات وإيجاد الكلمة انطلاقا من تعريف ملائم والوصول إلى استدلالات تنطوي على الكلمة»[3].ويعني أيضا امتلاك كفاءة إحالية تطبيقية بحسب ماركوني في هذا الصدد «إمكانية انتقاء الشيء المناسب أو الوضعية المناسبة للإجابة عن كلمة معينة»[4]. فمثلا انتقاء صورة طابعة (**printer**) بدل صورة لوحة مفاتيح إجابة عن كلمة طابعة (**printer**)، وهكذا فإن الكفاءة الفرعية الإحالية الأولى تنطلق من الصورة إلى الكلمة والثانية من الكلمة إلى الصورة. ويرى ماركوني أن الكفاءة الإحالية: «تلعب دورا في المستوى الدلالي من حيث إنها تسمح بتأويل العلامات، أي إيجاد علاقة معرفية (عنطريق الإدراك والحركة) مع حقيقة غير لغوية. وهذه القدرة المعرفية تنتمي إلى ملكتنا المعجمية أو هي جزء ضمن ملكتنا المعجمية»[5].

غير أن القدرتين أو الملكتين الرئيسيتين (الاستنتاجية والإحالية) هما مستقلتان، وحسب ماركوني، فإن هذه الاستقلالية مبررة في المستوى المعرفي*.

يشير ماركوني إلى بعض الدراسات –النفسية العصبية- التي أنجزت على أشخاص تعرضوا لآثار عصبية، ويبيّن أن فردا ما يمكن أن يضع إحدى هاتين القدرتين، أو يمكن أن تكون إحدى هاتين القدرتين قد تعرضت لضرر كبير بينما تبقى الأخرى سليمة.

ويبدو أن هذه الدراسات تشير إلى أن هاتين الملكتين تستندان إلى نظامين مميزين:

- النظام الإدراكي المحرك للملكة.
- النظام الدلالي بالنسبة للملكة الاستنتاجية.

.3 Marconi, 1997, p 20.
4 . Marconi, 1997, p 20.
5 . Marconi, 1997, p21.

ومع ذلك فإن هذين النظامين في تفاعل. فبحسب ماركوني «تلعب الملكات الاستنتاجية غالبا دورا في النشاطات الإحالية»[6]. وفي المقابل يمكن أن تثري الملكات الإحالية الملكات الاستنتاجية فيما إذا التفتنا مثلا إلى تطبيقات كلمة ما على أشياء مختلفة أو كلمات مختلفة على نفس الشيء ونحصل على نتائج في المستوى الدلالي.

ويدقق الباحث بالمقابل أن درجة الملكة الاستنتاجية مثل الملكة الإحالية تتنوع من فرد إلى آخر، ولكن جميع الأفراد يملكون هاتين الملكتين بدرجات دنيا على الأقل، وأن تنوع الملكات الاستنتاجية مستقل عن تنوع الملكات الإحالية.

ويطرح ماركوني فرضية مفادها «أن الملكة الاستنتاجية يمكن أن تتضمن عدة قدرات مختلفة مفهوميا ومتمايزة ذهنيا»[7].

ويذكر خاصة ملكتين فرعيتين خاصتين مرتبطتين تباعا.

- (الوصول) إلى الكلمات نفسها باعتبارها أشكالا فونولوجية أو كتابية.

- (الوصول) إلى المفاهيم أو التمثلات الدلالية وتسمي الملكة الأولى الملكة الاستنتاجية الصورية (م.ا.ص) والثانية الملكة الاستنتاجية المفهومية (م.ا.م).

ويمكن تبرير هذا التقسيم في المستوى المعرفي مثلما تبينه أمثلة أفراد لهم القدرة على وصف الخصائص والوظائف لشيء ما دون التوصل إلى تسميته .

---

6 يعتبر ماركوني أن الملكة المعجمية في مجملها تنتمي إلى الملكة اللغوية العامة.وتنقسم الملكة اللغوية إلى ملكات دلالية * (compé–tences sémantiques).أي المعارف والقدرات التي تحكم فهم اللغة وملكات تركيبية متممة بملكات تداولية

. Marconi, 1997, p55.

7 . Marconi, 1997, p55.

ولئن لم يدخل ماركوني أكثر في فحص هذا التفريق الممكن فإنه يشير على الأقل إلى أنه يسمح بفضل القدرة على وصف مرجع الكلمة.

ويبدو لنا هناالتفريق الفرعي مناسبا ومفيدا لفهم الميكانيزمات أو الإجراءات المعرفية التي تحكم فعل التعريف. وهكذا يكون الجواب عن السؤال ما هو س؟ فعلا يتجه مباشرة أو بصفة غير مباشرة من الكلمة إلى التعريف.

2 **الملكة المعجمية والمعاجم:**

تمثل المعاجم حسب ماركوني «الملكة المعجمية لمتكلم ذي قدرة كبيرة، وتحتوي هذه المعاجم على المعلومات التي يعتبرها القاموسيون ضرورية للاستعمال الملائم اجتماعيا للغة».[8]وإذا نقلنا هذه الفكرة الى علم المصطلح فيمكن أن نقول إن المعاجم الاصطلاحية تحتوي على المعلومات التي اعتبرها القاموسيون ضرورية لاستعمال مصطلحي ملائم لفئة من المتكلمين في ميدان معين، وبهذا المعنى فإن المعاجم تحتوي على مختلف أنواع المعلومات التي تستحضرها القدرات الاستنتاجية والإحالية للمتكلمين ذوي الملكات. ويتعلق الأمر في علم المصطلح بالخبراء، ولفهم الدور الذي يلعبه التعريف في تحقيق الوظيفة التبليغية للقاموس، نقترح ربط كل حقل لمدخل قاموسي بالأنواع الثلاثة للملكات المعرفية:

- الملكة الإحالية.
- الملكة الاستنتاجية.
- الملكة الاستنتاجية الصورية.

ونشير إلى تركيز ماركوني على هذا التوازن بين مختلف أنواع الملكات والقواميس عدةمرات[9].

8 . Marconi, 1997, p56.
9 .Marconi, 1997, p73.

وهـذا يسـمح بالربـط بـين نـوع الملكـة وحقـول القاموس.يمكـن أن نرى أن التعريـف ليـس الوحيـد الـذي يعـبر عـن المحتـوى المفهومـي الـذي تتضمنـه المصطلحـات وقيمتهـا الدلاليـة. وليـس للتعريـف كذلـك غايـة تحديـد إحالـة المصطلحـات، وإن كانـت تسـاهم في ذلـك وتثبـت أن مختلـف الحقـول لهـا دور تكميـلي في تقويـم الملـكات المعجميـة. وتشـكل هـذه الاعتبـارات قاعـدة لتحديـد الإطـار النظـري لفهـم مقاربـة المفهـوم في المصطلـح.

نأخـذ مثـلا مقننـا هو القواميـس المصطلحيـة التَمثليـة**les dictionnaires terminologiques illustrés**، ومختلـف الحقـول المتضمنة، وبصفة أساسـية في كل بطاقـة مصطلحيـة أي مدخـل أو فصـل مـن القامـوس المصطلحـي، والتـي تسـتطيع أن تطبـق هـذه التآلفـات بـين أنـواع الحقـول والملـكات.

1.2. الملكة الإحالية:

يسـاهم التمثيـل في تعزيـز الملكـة الإحاليةويمكنـه أن يحتـوي عـلى عـدة رسـومات وصـور ومقاطـع فيديـو، بحسـب أداة الإعـلام المعتمـدة.

ويقـترح ماركـوني هنـا إدراج (حقـول جُمليـة)أو إشـارة لغويـة، اللذيـن يمكـن اعتبارهـما مكافئـين لحقـل المثـال في القواميـس المعجميـة[10]. وهـذا يكـون حينـما تتضمـن هـذه الحقـول جـزءا مـن نـص مذكـور يمكـن مثـلا أن يسـمح للقـارئ أن يتخيـل مشـهدا أو أن يتعـرف عـلى الـشيء أو المشـهد الموصـوف إذا تمكـن مـن رؤيتـه أو المشـاركة فيـه. ويمكـن أن يسـاهم هـذا الجـزء مـن النـص حينئـذ في القـدرات الإحاليـة للقـارئ بالنظـر إلى عجـزه في وصـف مقيـاس يمكـن أن يسـمح بمعرفـة طبيعـة أو خصائـص المرجـع مثـل مـا يفعـل ذلـك التعريـف[11].

10 .Marconi,p146.
11 . Marconi, p157.

وهكذا يكون من الممكن التعرف على شيء أو نشاط بواسطة مقطع من النص يمثل هذا الشيء أو هذا النشاط في مشهد دون أن يكون قادرا أن يقول ما هو هذا الشيء، أو ما هو هذا النشاط؟ ولمَ يُستعمل؟.

2.2. الملكة الاستنتاجية المفهومية:

تحتوي الحقول التي تساهم في الملكة الاستنتاجية المفهومية على التعريف والإشارة الموسوعية، وتحديد الميدان، وعلى مجموعة من المعارف التي يعتبرها عالم المصطلح ضرورية للاستعمال الملائم للمصطلح. ويفترض أن تشكل هذه المعارف قاسما مشتركا بين الخبراء حينما يستعملون المصطلح محل النظر.

3.2. الملكة الاستنتاجية الصورية:

تتعلق الحقول التي تساهم في الملكة الاستنتاجية الصورية بالمصطلحات، أي حقول متميزة، والمفردات. ويمكن أيضا أن تدرج الحقول النحوية والإشارة اللغوية والجملية التي تعطينا معلومات عن الخصائص اللغوية للمصطلحات باعتبارها أدلة لغوية[12]، وكذلك علامات الاستعمال بالنظر إلى أن هذه المعلومات تمس نوعا ما المحتوى المعبر عنه بواسطة المصطلحات، مقارنة بتعلقها بالأدلة نفسها وعلاقاتها بكلمات أخرى أو مصطلحات من نفس النظام اللغوي.

يمكن أن نلخص التمثيلات التي تمكنا من وضعها في الجدول الآتي الذي يبين في أي نوع من الملكات تساهم هذه المعلومات التي تظهر في مختلف الحقول لمدخل في القاموس المصطلحي حسب نظرية الكفاءة لماركوني[13].

12 . Marconi, p59.
13 . Marconi, p67.

الحقول	الملكة الإحالية	الملكة الاستنتاجية المفهومية	الملكة الاستنتاجية الصورية
المصطلح	–	–	✓
النحو	–	-	✓
الجُملية	–	–	✓
علامة لغوية	–	–	✓
تعريف	–	✓	–
الميدان	–	✓	–
علامة موسوعية	–	✓	–
تمثيل	✓	–	–
الأمثلة	✓	–	–

جدول رقم 1: الملكات المعجمية ومدخل القاموس.

وبالنظر إلى اختلاف مستوى الملكة المعجمية الضمنية في فعل الاطلاع على القاموس فإن هذايفترض دائما أن يكون المتلقي أقل كفاءة من المرسل. ويمكن أن نقول إن كل تعريف يقتضي بصفة خاصة فرقا بين مستويات الملكات الاستنتاجية المفهومية للمتلقي والمرسل.

وبالنظر إلى أن الملكة التبليغية للقواميس تتمثل في تقويم الملكات المعجمية لهؤلاء القراء، فإنه يمكننا أن نقول إن التعاريف تهدف إلى تقويم الملكات الاستنتاجية المفهومية، أي تقويم المعارف للمتلقي بالنظر إلى تلك التي نشرها الخبراء. وحينما يستعملون مصطلح المُعرَّف (**défini**)، تسمح هذه الشروحات بأن نفهم لماذا لا تكون غاية التعريف هي إرساء الإحالة في المعلومات التعريفية التي لا تساهم في نفس الملكة

المعجمية، وأيضا القول إن التعريف لا يعمل إلا على الملكات الاستنتاجية المفهومية.

يمكن أن نرى من خلال الجدول أن التمثلات والأمثلة هي وحدها التي تملأ خانة الملكة الإحالية داخل القاموس وهذا يقتضي حينئذ: أن التعريف لا يُرسي الإحالة وهذا ما يطرح مشكلا بالنظر إلى أننا نعتبر دائما أن التعريف يرسي هذه الإحالة، لأن القواميس لا تستوفي دائما غايتها التبليغية، لأنها لا تحتوي دائما على أمثلة.

ولكن من الممكن أن نقول إنه بفضل المعلومات الاستنتاجية التي يقدمها القاموس، وخاصة عبر التعريف، يمكن للمتلقي أن يقوم بالاستنتاجات الجيدة ويتفادى السيئة منها، وأن يعطي بدوره تعريفا أو يجد كلمة انطلاقا من التعريف، أو أن يجد مرادفا. وتسمح له هذه الاستنتاجات بإن يسجل الملكات الإحالية المرتبطة بانسجام كلمات أخرى. ومن ثم التعديل بصفة غير مباشرة للملكة الإحالية المرتبطة بالكلمة المبحوث عنها، ومن ثم لا يكون مجبرا أن يحدد مباشرة المرجع في العالم الخارجي، مثلما يفعل ذلك مع التمثيل. وبهذا المعنى، فالمتلقي لا يعرف ما هو الشيء الذي تحيل عليه الوحدة المعجمية.

وبفضل العلاقات التي يتم القيام بها عبر المعلومات الاستنتاجية، يمكنه أن يبني فكرا، وهكذا يمكن أن يساهم التعريف في إرساء الإحالة من جهة، ومن جهة أخرىفإن متكلما أقل كفاءة كما يشرح ماركوني «يكون جاهزا لأن يضع ثقته في متكلمين أكثر كفاءة مثل الخبراء الذين لديهم قدرة الوصول إلى هذه الحقيقة أو الواقع، والذين يمكن أن يتحققوا من المعارف التي هي محل نظر ومن القواميس التي تصف هذه المعارف»[14].

14 . Marconi, p158

وبهـذا يكـون المتكلـم مهيـأ لتفعيـل المعـارف التـي يربطهـا المتكلمـون الخـبراء باسـتعمالهم الكـفـء للوحـدة المعجميـة، مـع اعتبـار أن هـذه الوحدة تحيـل عـلى الـشيء الـذي يمكـن لهـؤلاء الخـبراء الوصـول إليـه. وهـذا يسـمح للمتكلمـين باسـتعمال الكلمـة بكيفيـة مثـلى في سـياقات اسـتعمالية أخـرى دون الحاجـة لمعرفـة المرجـع نفسـه.

ويكـون التبليـغ حينئـذ ممكنـا دائمـا، وفي حالـة الفشـل فـإن المتكلـم الأقل قـدرة، يعـود إلى معـارف المتكلمـين الأقـل قـدرة لمراجعـة ملكاتـه الاسـتنتاجية والإحالية.

وتسـاهم التعريفـات في إرسـاء الإحالـة بالنظـر إلى أنها تُعَبِّر عـن معلومات حـول المرجـع، كـما هـو متصـور مـن قبـل مجموعـة مـن المتكلمـين لهـم القـدرة عـلى الوصـول مبـاشرة إليـه. وهكـذا فـإن الغايـة التبليغيـة للقواميـس مـع أنهـا لا تكـون مثاليـة (تامـة)، تـؤدى بصفـة جيـدة.

3. المعايير الدلالية الاصطلاحية:

تعـد أطروحـة ماركـوني حـول الملكـة المعجميـة هامـة أيضـا لفهـم معنـى المصطلحـات، ولتبـين أن المعنـى هـو مفهـوم، وهـذا لانطلاقهـا مـن فكـرة القيمـة الدلاليـة للمصطلحـات التـي تبـين أن معنـى المصطلحـات يمكـن أن يُعـرَّف بالمفاهيـم التـي يملكهـا المتكلمـون حينـما يسـتعملون المصطلحـات[15].

وحسـب ماركوني،»تُقَيّـم الملكـة المعجميـة للمتكلـم بحسـب اسـتعمال الكلـمات مـن قبـل المتكلمـين الأكفـاء، وليـس بحسـب علاقـة بمعنـى موضوعـي للكلـمات التـي يحـدد إحالتهـا».[16] وحسـب أطروحـة هـذا الباحـث دائمـا، فـإن الإحالـة الموضوعيـة المسـتقلة عـن الاسـتعمال ليسـت مناسـبة للتواصـل. ولا يهـم هنـا سـوى اتفـاق اسـتعمال الكلـمات والقـدرات

15 . Marconi, p86.
16 . Marconi, p87.

الإحاليـة، وممارسـات المتكلمـين الأكفـاء. ويُعَـرَّف الاتفـاق بحسـب ماركـوني كـما يـلي «يتفـق متكلـمان في اسـتعمالهما للكلمـة (ك) حينـما يتقاسـمان عـددا مـن المعـارف التـي يعـبرون عنهـا بواسـطة الكلمـة (ك)، أو حينـما تنتقـي ممارسـاتهما الاسـتنتاجية المرتبطـة بالكلمـة (ك) في جـزء أكـبر مـن نفـس الأشـياء أو الظواهـر، وهكـذا فبرؤيـة قِـطَ مثـلا: يتفـق هـذان المتكلمان عـلى القـول إن الأمـر يتعلـق فعـلا بقـط (وإن لم يتفقـا عـلى بعـض الحـالات القبليـة)»[17].

ومـن منطلـق هـذا الاتفـاق في الاسـتعمال تَحْصُـل الكلـمات عـلى قيمـة دلاليـة. وحسـب ماركـوني دائمـا، تعتـبر القيـم الدلاليـة للكلـمات معايـير دلاليـة، أي معايـير اسـتعمال للكلـمات تنتـج مـن الاتفـاق في اسـتعمالات هـذه الكلـمات ومـا يرتبـط بهـا مـن معـارف.

وتظهـر هـذه المعياريـة (**Normativité**) للغـة حينـما يقبـل متكلـم مـا بفكـرة، أي أن اسـتعماله مختلـف بالنظـر إلى معيـار دلالي، أو حينـما يعـترف بسـلطة مسـتعملي اللغـة الأكفـاء، ويكـون مسـتعدا لمراجعـة اسـتعماله الخـاص.

ويشـير ماركونيـإلى أن هـذه المعياريـة الدلاليـة لا تقتـضي وجـود معيـار واحـد، وبأخـذ مثـال عـلى هـذه القواميـس: فإنهـا تعكـس معايـير دلاليـة مقبولـة اجتماعيـا. ولكـن يمكـن أن تخطـئ بالنظـر إلى سـلطات أخـرى مثـل الخـبراء. وليـس الخـبراء هـم السـلطة النهائيـة؛ ولـئن اتفقـت هـذه السـلطات الدلاليـة المختلفـة لتحديـد معيـار، فـإن هـذا الاتفـاق يبقـى جزئيـا، وبالإضافة إلى هـذا، فـإن الاتفـاق يكفـي في غالـب الأحيـان بالنسـبة لمتكلـم متوسـط، وفي النهايـة ليـس هنـاك مجموعـة موحـدة ومحـددة جيـدا مـن المعـارف والقـدرات التـي تشـكل المعيـار لاسـتعمال الكلـمات، بمعنـى أن كل فـرد

17 . Marconi, p 87.

ومستعمل لهذه الكلمة عليه أن يملك هذه المعرفة وهذه القدرات حينما يستعمل الكلمة بكيفية كفأة»[18].

ويلاحظ ما يقدمه ماركوني فيما يتعلق بالمعارف في مدونات التجريد المصطلحي،وتجمع هذه المدونات المتكونة من نصوص كتبها مختلف المتخصصين في ميدان (أي متكلمون أكفاء في هذا الميدان)، مجموعات من المعارف يرتبط جزء منها باستعمال كفء لمصطلحات الميدان. غير أن مجموع المعارف المقدمة من قبل مختلف الخبراء ليست موحدة ومحددة جيدا، ويوجد بها تنويعات، وهذه التنويعات توجد خاصة في محتوى التعريفات، وتكون ملاحظة، مثلا حينما نقارن تعريف نفس المصطلح في مختلف القواميس أو النصوص لنفس الميدان. ومن هنا يمكننا أن نقول إن هناك عدم تحديد للمفاهيم والمعارف المعبر عنها بواسطة المصطلحات. وهؤلاء الأشخاص ليسوا أقل كفاءة في ميدانهم، وهذا الواقع يطرح المسألة العامة المتعلقة بانتقاء المعلومة التي تدرج في تعريف ما. ويبيّن عدد من الأمثلة خلال النشاط التعريفي (تشكيل المحتويات التعريفية) في علم المصطلح، وعدم تحديد المعارف المشكلة للقيمة الدلالية للمصطلحات وهذا ما يمثل جوهر هذه النظرية والتي تجيب عن السؤال الآتي: إذا كانت مفاهيم الخبراء فيها تنوعات في مستوى محتواها الإخباري، فما هي المجموعة أو المجموعة الفرعية المعلوماتية التي تكون مناسبة للتعريف؟

1.3. التمثيل الذهني للمعايير الدلالية:

إذا ما تم تبني أطروحة الملكة المعجمية لماركوني،فيمكن أن نعتبر أن معنى الوحدات المعجمية مهما كانت (كلمات أو مصطلحات) قد ترسخ في أذهان المتكلمين. فحسب ريبول «المعنى هو مفهومي والمفاهيم ليست منفصلة عن الواقع.[19]

18 . Marconi, p 89

19 . REBOUL Anne, Words, concept, Mental Representations and other Biological categories, Berl Peters, ELEVIER, Amsterdam 2000. P 19.

هنـاك تجـذر للمفاهيـم، ومـن هنـا فليـس هنـاك مجـال للتمييـز المسـبق بـين الكلـمات والمصطلحـات، فكلاهـما وحـدات معجميـة لهـا نفـس العلاقـة بالأشـياء في العـالم وبالمفاهيـم التـي تمثـل هـذه الأشـياء: فالمتكلمـون يسـتعملون وحـدة معجميـة للإحالـة عـلى شيء في العـالم وفي أذهانهـم مفهـوم مـا. وهـذا لا يعنـي أنهـم يملكـون نفـس المفهـوم تمامـا. فـكل فـرد لـه تمثيـل ذهنـي يختلـف بحسـب تجربتـه الشـخصية. ولكـن بالنظـر إلى أن المسـتعملين الأفـراد لنفـس الوحـدة المعجميـة للإحالـة عـلى نفـس الـشيء يتفقـون. فبإمكاننـا أن نتصـور وجـود نـوع مـن الثبـات للمعنـى بينهـم. ومـن ثَـمَّ للمفهـوم الـذي تعـبر عنـه الوحـدة المعجميـة، وهكـذا فالقيمـة الدلاليـة لوحـدة معجميـة تـؤول إلى مفهوميحكمـه المعيـار[20] **Concept normé**.

وحسـب ماركـوني، فـإن «المفهـوم الناتـج عـن الاتفاقـات في الاسـتعمالات لا يعـادل مجمـوع أو تقاطعـات المفاهيـم الفرديـة؛ فالمجمـوع غـير متجانـس وهـو مفهـوم مختـزل جـدا وغـير دال».[21] ولكـن مـع هـذا يقبـل هـذا الباحث إمكانيـة تمثيـل المعلومـات التـي يدركهـا الأكفـاء (جيـدا) باعتبارهـا حصيفـة دلاليـا (أو مفهوميـا كـما يـرى) في القواميـس مثـلا.

وإذا لم يتمايـز المصطلـح والكلمـة مـن حيـث طبيعتهـما الدالـة، فهـما في المقابـل قابـلان للتمايـز مـن حيـث سـياقاتهما الاسـتعمالية الخاصـة[22].

ومـن أجـل هـذا يبـدو لنـا ضروريـا الإقـلال مـن تميّـز القيمـة الدلاليـة بالقـول إن هـذه القيمـة الدلاليـة مرتبطـة بسـياق اسـتعمال خـاص، أي مرتبطـة باسـتعمال مجموعـة معينـة مـن المتكلمـين. وبهذافـإن نفـس الوحدة المعجميـة (علامـة مكتوبـة أو منطوقـة) قابلـة لأن يكـون لهـا مختلـف القيـم الدلاليـة حسـب السـياقات، المتخصصـة إلى حـد مـا.

20 . Thoirion Philippe et al, Notion d'archi-concept et dénomination, Meta, 1996, P14.
21 . Marconi, p56..
22 . Marconi, p 56.

وهنا يعود بنا القول إلى أن التمثيلات الذهنية يمكن أن تتغير من سياق إلى آخر لنفس الزوج: وحدة معجمية/شيء، ويمكننا أن نتكلم حينئذ عن مَفهَمات **(Conceptualiasations)** مختلفة. وتعد هذه المفهمات وجهات نظر خاصة حول مفهوم عام يمثل نفس المرجع. وهكذا يمكننا أن نعتبر أن مجموع المفهمات (لكل مرجع) أو المفاهيم الخاصة تشكل مفهوماعاما. ومن هنا بحسب كابري»فالمفهوم هو تَمَثُّل ذهني لشيء في العالم ومفهمته وتمثِيل ذهني لشيء في العالم، كما هو مدرك من قبل مجموعة من المتكلمين في سياق معين، سواء استعملوا وحدة معجمية للإحالة عليه أم لم يستعملوا[23].

ويقع الاهتمام في علم المصطلح قبل كل شيء على **مَعْجَمة (Lexicalisation)** أو مَفْهَمات اصطلاحية **(Conceptualisations terminologisées)**، وفي المقابل يرى ديبيكر وجوب التدقيق في المفهمات التي تسمى المفاهيم في مقابل مدلولات الكلمات.[24]

ويرتبط مفهوم القيمة الدلالية واقتضاءاته وما يترتب عنه في مستوى العلاقة بين الكلمات والمصطلحات بمفهوم مونتريو **Montero** في علم المصطلح[25*].

23 . Cabré, Maria Tersa, La Terminologie, Théorie, Méthode et Application, Paris, Ottawa, Armand Colin, 1998, p44.

24 . Depecker, Loic, le Signe entre Signifié et Concept,presse universitaire de lyon, 2000, p 86.

25 .* كمرآة للملكة اللغوية لمتكلم يقوم Mairalو مايرال Faberتأخذ الدراسة المعجمية لـ فابر بتقويم نماذج تبليغية محددة، وتعتبر المعجم مستودع تقنين إمكانات التبليغ للوحدات المعجمية، لا تتجزأ الوحدات المعجمية إلى وحدات متخصصة ووحدات غير متخصصة، وأكثر من هذا تقدم شبكة علائقية معقدة تعكس معتقدات ووجهات نظر حول الواقع. وبالتالي فإن علم المعاجم المتخصص لا يدرس لغات متخصصة كظاهرة مستقلة عن اللغة عامة. ومن وجهة نظر أخرى تتلاحم هذه الملكات فيما بينها وفقا لعوامل تداولية تنشط داخل مجال التبليغ، وبشكل آخر فإن هذه الوحدات المعجمية تعطي قيمة مصطلحية مرتبطة بسياق معين ومقام تبليغي ونوايا من جانب المرسل ينظر إلى:
FABER Pamla, semantic relation, dynamicity and terminology Knowledge

هكـذا نعتـبر أن مفهـوم المصطلحـات ومعناهـا مـا هـما إلا شيء واحـد. ويمكننـا أن نقـول أن تقويـم الملـكات الاسـتنتاجية المفهوميـة بواسـطة التعريـف يتعلـق بمعنـى المصطلحـات أو المفهـوم المعـبر عنـه بواسـطة المصطلحـات.

2.3. التقويم الاصطلاحي واتجاهاته:

يهـدف كل تعريـف إلى تقويـم الملكة المعجميـة في اتجاه معيار الاسـتعمال أو فـرض اسـتعمال ليـس هـو المعيـار. إن تقويـم الملـكات الاسـتنتاجية المفهوميـة يمكـن أن يكـون ثنـائي الوجهـة، بحسـب مـا إذا تعلـق الأمـر بجعـل الملـكات تتفـق مـع معيـار الاسـتعمال أو تختلـف معـه.

وبالنظـر إلى الاسـتعمال الـذي غالبـا مـا يصـوغ تعريفـات، مـن المعقـول أن نقـول إن تقويـم الملكـة المعجميـة الاسـتنتاجية بواسـطة الفعـل التعريفـي يمكـن أن يكـون اتفاقيـا أو اختلافيـا. ويمكـن أن يتـم ليـس فقـط بالنسـبة للمعيـار، ولكـن أيضـا بالنسـبة لعدولـه عـن المعيـار. ويهـدف التعريـف في أغلـب الأحيـان إلى تقويـم ملـكات المتلقـي نحـو معيـار الاسـتعمال التـي لا يعرفهـا (جيـدا). ولكـن في حـالات عديـدة، يهـدف التعريف، عـلى العكس، إلى تقويـم ملـكات المتلقـي الكـفء معجميـا نحـو اسـتعمال ليـس هـو المعيـار، ويحـدد منتـج التعريـف أنـه يبتعـد عـن معيـار الاسـتعمال والتقويمـات المرتبطـة نسـبيا بالعـدول عـن المعيار.فبحسـب كابـري «تتعلـق بالحـالات التـي يحـدد فيهـا عـلى سـبيل مُصـادَرَة مصطلحاتـه الخاصـة، وبصفـة أخـص حينـما يسـتعمل علامـة بصفـة مخالفـة وفي ظـروف أخـرى، وتعـادل نوعـا من معيـار الاسـتعمال رغبـة في التميـز عنـه»[26].

bases, In language studies 2009. p 21.

.Montero Martinez, Designing a corpus-based grammar for pragmatic terminographie definition, Journal of pragmatics 36, p269.

26 . Cabre, Maria Tersa, La terminologie, théorie, méthode et applications, p 45.

ولا يتعلق الأمر هنا بالقول إن مُنتج التعريف يؤسس هنا معيار استعمال جديد، لأنه حسب أطروحة ماركوني «يولّد المعيار من الاتفاق، ولكنه يؤسس بالأحرى اتفاقا خاصا على الأقل بينه وبين قرّائه من خلال القراءة ويختلف عن المعيار العام»[27].

وهذا الاستعمال الجديد المقترح عبر التعريف يمكن أن يصير معيارا إذا ما اعترفت به جماعة من المتكلمين، واستعملت هذا الاستعمال المختلفالمصادر. وبحسب وجهة التقويم يمكن أن يكون التعريف وصفيا ومصادِرا (**Stipulative**)، و يمكن أن يظهراكلا التعريفين في خطابات أو نصوص حرة تكون أساسا للنشاط القاموسي.

ويتمثل النشاط التعريفي الثانوي الذي يقوم به من يصوغ التعريفات القاموسية، أو عالم المصطلح في وصف استعمالات مصادرها المختلفة: إما استعمال اتفاقي يعادل معيار الاستعمال (العام)، وإما استعمال مختلف (خاص). وبمجرد وجود هذين النوعين من الاستعمال في القاموس، فإنهما لا يتمايزان بهذه المصطلحات. وبالنظر إلى النشاط القاموسي، فإن التعريف هو دائما وصف.

والتعريف المصطلحي[28] الذي يهمنا لا يمكن أن يعتبر مصادِرا (**stipulatif**) في ذاته في الإطار المصطلحي، ولكن يعتبر فقط ناتجا من استعمال مصادِر. ويمكن اعتبار التعريفات القاموسية في المقابل إلى حد ما توجيهية (**prescriptive**)[29] وفي هذا تفرق الأدبيات القاموسية بصفة عامة بين تعريف وصفي وتعريف توجيهي أو مصادِر. وغالبا ما تصاغ التعريفات المصطلحية بشكل تعسفي من منطق أنها متواترة، وخاصة في سياقات التقييس المصطلحية أو في ميدان معيّن. وإذا استندنا إلى شرح

27 . Morconi, p87.
28 . Depecker, Le signe entre signifié et concept,2000, p 90.
29 . Depecker, 2000, p91.

الغايـة الاسـتنتاجية المفهوميـة للتعريـف، يكـون مـن الممكـن أن نقـول إن هـذا التعريـف يعكـس هنـا أيضـا وجهـة (**directionnalité**) تكيـف الملكـة الاسـتنتاجية بالنظـر إلى معيـار الاسـتعمال. يكـون للتعريـف حينئـذ صفـة الوصـف حينـما يكـون قصـدُ القامـوس توجيـه الملكـة المعجميـة للمتلقـي نحـو المعيـار، ويكـون للتعريـف صفـة توجهيـة حينـما يرغـب في إبعـاده عـن المعيـار. غـير أن هـذه الثنائيـة التـي يفـترض فيهـا مراعـاة أنـواع التعريفـات المختلفـة لا تبـدو لنـا حصيفـة لفهـم خصوصيـة التعريفـات في علـم المصطلح. وبطبيعـة الحـال، فـإن تعريفـا وصفيـا يصـف شـيئا أو مكانـا، أو اسـتعمال علامـة تُتنـج دائمـا مقامـا توجيهيـا بمجـرد أن تظهـر في القامـوس. وكذلـك ينتُج التعريـف التوجيهـي دائمـا مـن وصـف للاسـتعمال (الاتفاقـي أو الاختـلافي).

إن المتلقـي الـذي يطلـع عـلى القامـوس هـو الـذي يحـدد إلى حـد مـا القيمـة التوجيهيـة، لتعريـف مـا. ويعتـبر التعريـف حينئـذ وصفـا للاسـتعمال (تعريـف وصفـي)، أو لـه وظيفـة تنظيميـة للاسـتعمال (تعريـف توجيهـي) مهـما كان مصـدر الاسـتعمال الموصـوف[30].

أمـا معيـار اتفـاق الاسـتعمالات أو العـدول عـن هـذا المعيـار لأنـه يجعـل غايـة التعريـف في الحالـة الأولى القيـام بتقويـم اتفاقـي للملكات الاسـتنتاجية المفهوميـة، وتكـون غايـة التعريـف في الحالـة الثانيـة القيـام بتقويـم اختـلافي.

خلاصة:

ليسـت نظريـة الملكـة المعجميـة لماركـوني نظريـة للمعنـى ولكنهـا نظريـة للكفـاءة، وهـي تهـدف إلى تبيـين مـا يـدور في المسـتوى المعـرفي حينـما يسـتعمل متكلـم مـا كلمـة. وتكمـن أهميتهـا في كونهـا تسـمح بـشرح المعنـى شرحـا هـو في الوقـت نفسـه تـداولي، ومتغلغـل في الواقـع. إن القيمـة الدلالية لكلمـة تَعُـمَّ بممارسـات المتكلمـين الأكفـاء في علاقتهـم بالعـالم الخارجـي.

30 . Depecker, 2000, p91.

وهـذه الميـزة في المعنـى المؤسـس عـلى الاسـتعمال الاتفاقـي للكلـمات للإحالة عـلى الأشـياء في العـالم تسـمح، بطبيعـة الحـال، بتبني مقاربـة واقعيـة للإحالة بالنظـر إلى أنهـا تَعْتَـبِر المراجـع العلامـات أشـياءً أو سـياقات في الواقـع. ولكنها تسـمح في نفـس الوقـت أن تعتـبر أن مختلـف المجموعـات مـن المتكلمـين بإمكانهـم أن يربطـوا مختلـف المفهـمات بالأشـياء بحسـب سـياق الاسـتعمال.

وفي المقابـل لا يبـدو أنهـا تضـع قيـودا عـلى بنيـة التمثيـلات الذهنيـة. ومـن ثَـمَّ فهـي تشـكل بمـا فيـه الكفايـة إطـارا لمقاربـة تبـدو ملائمـة لوصـف علـم المصطلـح.

ومـن هنـا تبـدو لنـا أطروحـة ماركـوني هامـة مـن جهـات متعـددة. وكـما رأينـا فـإن التفسـير الـذي يعطيـه ماركـوني للقيمـة الدلاليـة للوحـدات المعجميـة يبـدو ملائمـا ليبـين تَشَـكُّل القيمـة الدلاليـة للمصطلحـات ومـن ثـم معناهـا. وبحسـب هـذا التفسـير لا توجـد المعـاني منفصلـة عـن التمثيـلات الذهنيـة للمتكلمـين، وهـي بهـذا تسـمح باسـتيعاب معـاني المصطلحـات بالمفاهيـم، وتسـمح مـن ثـم بتفـادي الثنائيـة بـين المعنـى اللغـوي والمفهـوم الخارجـي بإرجـاع الإثنـين إلى تمثيـلات ذهنيـة محركـة في مختلـف سـياقات اسـتعمال الوحـدات المعجميـة. ويبـدو أن هـذه الأطروحـة تسـمح بتفسـير سـبب تغـير محتـوى المفاهيـم، ومـن ثَـمَّ لمـاذا يثـير كل نشـاط تعريفـي مسـألة انتقـاء المعلومـات.

ويبـدو في المقابـل أنهـا تربـط الغايـة التبليغيـة لمداخـل المعجـم، وبصفـة أخـص كل حقـل لمدخـل (بمـا في ذلـك التعريـف)، بإحـدى الملكتـين المعْرفيتـين (الاسـتنتاجية والإحاليـة) اللتـين حددهـما ماركـوني. وتسـمح هـذه العلاقـات بفهـم كيـف يمـلأ القامـوس هـذه الغايـة التبليغيـة، ومـا هـي الوظيفـة الخاصـة التـي يؤديهـا التعريـف في المسـتوى المعـرفي.

ويسمح ربط حقول المدخل بالغايات بإبراز ما يميّز التعريفات عن بعض الأنواع من الإجابات التي يعطيها مدخل قاموس للسؤال «ما هو س ؟» ويسمح فهم هذا التقسيم لهذه الأدوار في تحقيق الغاية التبليغية للقواميس ببناء فرضيات حول تنظيم التمثيلات الذهنية التي تحكم التعريف.

وخلاصة القول، أن اعتبار غاية التعريفات هو تقويم لنوع من الملكة المعجمية يسمح بإعطاء تفسير بسيط للآليات المستخدمةحينما نعزو للتعريفات طابعا وصفيا أو توجيهيا.

قائمة المراجع :

1. **Cabre Maria Teresa**, La Terminologie, Théorie Méthode et Application, PU Ottawa, Canada. 1998.

2. **Class André**, les Problèmes de Définition en Lexicographie et Terminologie, Paris, 2003.

3. **De Besse Bruno**, Chapitre 2, Aspects Cognitifs, Notes Cours, Université de Genève, 1996

4. **Debove Josette Rey**, Etude Linguistique des Dictionnaires Français Contemporains Mouton, the Hague, paris, 1971.

5. **DepeckerLoic**, le Signe entre Signifié et Concept,press universitaire de lyon, 2000.

6. **FABER Pamla**, semantic relation, dynamicity and terminology Knowledge bases, In language studies, 2009.

7. Marconi Diégo, Lexical Competence, The MIT press, 1997.

8. Martin Robert, la Définition Naturelle, actes du colloque la définition, Centre d études du lexique libraire Larousse, Paris, 1990.

9. Reboul Anne, "Words, Concepts, Mental Representations and Other Biological Categories", dans: The Lexicon-Encyclopedia Interface, éd. par Bert Peeters, Elsevier. Amsterdam, 2000.

10. Rey Alain, lکimpossible Définition" le Lexique Images et Modèles, du Dictionnaire a la Lexicologie, Armand colin, paris, 1997.

11. Rey-Debove, **Josette**: étude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains, Mouton, le Hague, paris, 1976.

12. Sager, A Pratical Course, in Terminology Processing, john Benjamin, Amsterdam, Philadelphia, 1990